والمعنى الذي ذكره كذلك في المناقضة لما سيق له الكلام بل حجة على المتكلم اذ قوله لما فعلت واشهد انه لا نعل لك از حاصله فعلت لم تفعل وانا الوم على فعلك المنفي فلو

بالملوم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وحاشا خليله صلى الله عليه وسلم سورة الزمر قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قال المصنف يعني ليس لذنب

الا ويمكن ان يتعلق به مغفرة الله لكن جرت عادته تعالى انه لا يغفر الشرك من غير توبة اقول كيف يعقل هذا الكلام ولا عادة انما حق القول منه تعالى وسبق القضاء

قبل خلق الله يقيني انه لا يغفر هذا النوع من العصيان و ... واحدة ليس فيها عودة ثم عوده حتى يثبت سميا لعادة فان قلت وما الحامل على هذا السخف

المبين والتحريف الذي لا يجري عليه احد من العالمين وهلا قالوا لكن اقتضت حكمة العليم الحكيم ان لا يغفر هذا النوع من العصيان ... لحق ... التمييز

بين المحسن والمسئ ولما هو اعلم به من وجوه الحكمة التي يختص سبحانه بعلمها قلت الحامل لهم عداوة الحكمة لانهم ... على عدمها ... موطن ... الكتاب

والسنة مشحونان بها ولم يجدوا ملجأ او مغارات او مدخلا غير العادة مع علم كل عاقل ... لا ... لم ... او ... العادة فلا يجد وجوابا واضحا لم

كانت العادة ... فلا يجدون الا قولهم لا يعلل فعله فيقال لهم فلا معنى لتوسيط العادة فانفوا الحكمة صريحا بادي بدء ودعوا التلبيس فان قلت اكثر العادة

ايها الرجل ودينك ... مهم في هذه المسألة فكان ... لخصام وعجز عن الاقوام والاعذار يحصل بدون هذا وفي مسارح الانظار ورياض الشرائع

والديانات علما وعملا ما يشغل بعض شغل ... ولهذا ذلت ... هذه المسألة في الدين الاسد الاقرب ونحوه ان ... البلاد والعباد وان ... اهل

هلكت فكيف ... لا تشتغل ... انه الحكم ... لم يسبقهم اليه احد من ... سلم ... بكل احد ... نفسه عن ان يفعل فعلا

عبثا ويغضب ان ينسب اليه السفه وعدم الحكمة فكيف من ينسب ذلك الى الحكيم العليم تعالى عما يقولون علوا كبيرا لقد تنزه عن هذه المسألة ابليس

رئيس العصيان وفارس ميدان الطغيان ... بترك السجود على الحكمة وزعم ان ذلك ... من افعال الحكيم ... وهو ان ... الافضل

للمفضول بزعمه فلو كان نافيا للحكمة لما كان ... معنى ولكن ... من جنده من تقدم عليه ... لسان حاله وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى

بي الحال حتى صار ابليس من جندي ... قبلي كنت ادرك بعده دقائق فسق ليس يدركها بعدي لقد ادركوا ذلك في حياته ونصرته

نصرا مؤزرا والله المستعان سورة الفتح قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ان قلت كيف تكون الامور المذكورة غرضا حاملا على الفتح قلت المعنى

انا فتحنا لك فتحا مبينا اخذا في الترقي بكرامتك وبلوغ النهاية في الاحسان اليك والرفع من شأنك الا انه وضع موضع هذا الغرض امور كل منها

اصل للاستقلال بهذه الغرضية والقيام مقامها ونظيره ان يقول الملك لبعض خدمه ... لا ... وجوه الناس اليك واعليك

جمهور تدبير المملكة واغرك باعسافه وارفع من شأنك ما يتميز به عن سائر الاتباع فكأنه قال انما اعطيتك ذلك ... في ... وزبر ... ولهم عمل

انما انعمت عليك بهذه النعمة للاخذ في اخوات ... كل منهما نعمة جسيمة تصلح ان توضع موضع الغرض الحاصل بمجموعها سورة ق قوله تعالى

ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اعلم ان ... بل لان الخبر اشارة الى المخبر عنه فلو لم يطابقه لكان كذبا تعالى الله عنه علوا كبيرا

وهذا لا يتناول الاحكام غير مشروط او مقيدا ... المشار اليه والمترجم عنه انما يطابق مجموع اللفظ المشتمل من القيد والمقيد فمن ظن ان هذه الاية

بها متشبث للقول بخلود اهل الصلاة او عدم دخولهم تحت المشيئة فقد ابعد كما ترى لانه اذا لم يطابق المخبر عنه والعام او المطلق لم يخرج يتبدل لان

التبدل انما يكون الذاتي بخلاف مضمون الخبر والمتكلمون من المعتزلة والاشعرية يذكرون مناظرة جرت بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد كان

كل من الفريقين بذلك كأنه قد ادرك من ذلك مراما وهو ضعيف الدلالة على ... غرضهم ايهام الغلب لا ايضاح الحق مع ان كلام كل من عمرو وابي عمرو يحتمل

كما نبينه لك قالوا قال ابو عمرو لعمرو بن عبيد انك لاعجمي ولا اريد عجمي اللسان ولكن عجمي الفهم ان العرب تمدح على خلاف الوعيد قال ... وانشد

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي فقال عمرو ان الشاعر يمدح على الشئ ونقيضه فان ابا ثابت لمجتمع الراس ...

... والبيت لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثاره على ... الله سبحانه هو الذي لا يتبدل ولا يدخله الخلف قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام

للعبيد اقول انما تجوز من غير الخلف ... هو حكاية من ... غيب ... عن الصراط المستقيم ثم ... عفو ممدوح والاثم ...

ولم يمدح تعالى بانه شديد العقاب وانما العفو ممدوح في الجملة ... كسائر الصفات وكل مقتض فانه مشروط بعدم المانع وحينئذ وقوع

العقاب من العليم الحكيم فانه حكمة عن العفو ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولولا ذلك لوضع من جانب كل حق وانه السفه الاكبر

لو سوى بين موسى وفرعون والخليل والنمرود ومحمد صلى الله عليه وسلم جميعا ولعن اعدائهم واي جهل كان اعظم السفه وما جوابه عن قيمة الاحمة بالموت والمطلقا

ومدلول العموم والمطلق ليس مدلول الخاص والمقيد ولو اراد ابو عمرو الخلف فيما هو من انعام لكان خطأه من جهتين احداهما خطأ مر بيانه والثاني خلل المناظرة

لان المعتزلة انما تمنع التبديل المحقق لهذا خطؤهما من حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد ... على هذا التعلق الاول ... والاخر ... تغيير

والله ... سورة الذاريات قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون انما حصر الغرض والداعي في ذلك لان كل غرض مترتب عليه مثل ليبلوكم ايكم احسن

عملا ليبين لهم الذي يختلفون فيه ونحو ذلك فانه لا بالعبادة والاختلاف مما يتعلق بالتكاليف وكذلك الثواب والعقاب وغير ذلك وتدعيم ... من النفس ... فالا ... بلا

والتجربة ان الفاعل لا يفعل بدون داع والداعي داعي حكمة وداعي الحاجة محال على الله تعالى لانه ازلي قبل كل محتاج اليه وحاجة فكل حاجة ومحتاج حادث والقديم المتصف

بالحادث فهو غني مطلق فلا بد عوالي الفعل فهو داع محقق ويبتنى على هذا التوحيد والنبوات بان علمنا ذلك بخبر الله سبحانه وصدق خبره مبني على انحصار ، لانا

داعيه في الحكمة بان الكذب لا يصلح داعيا بل هو صادق لانه قبيح فهو صادق ابدا فقوله حق ابدا فالتوحيد حق لانه اخبر به وكذلك سائر صفاته وكذلك

صدق الانبياء لان صدقهم بفعل المعجزة فكلما جاؤا به واخبروا عنه حق ومن ثم قلنا من لم يثبت الحكمة لا يعرف صحة النبوات ولا شيئا مما يترتب عليها سورة

الطور قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الآية الذرية تطلق على مطلق الاولاد وجعلنا ذريته هم الباقين ذرية

من حملنا مع نوح ومن ذريته داود وسليمان الآية ونحو ذلك وتطلق ويراد بها صغار الاولاد او مع الاهل والاتباع الصغار نحو تقتيل المقاتلة وسبي الذرية

وهو كثير ايضا بل ربما غلب فلا يفهم مع الاطلاق الا هو اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده

فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به فالآية المذكورة ان حملت الذريات فيها على مطلق الاولاد بحيث يسمى

ولد الولد وان كثر او بعدت درجته لزم عليها اشكال وهو ان الناس كلهم ذرية آدم وذرية نوح وذرية ابراهيم ونحو ذلك فيلزم ان يصير الناس في درجة الانبياء

اذ هم خيرهم من الآباء اهل الدرجات ... في درجة ... على الجملة فكل اب اول يتبعه ولده الى آخرهم او ولده او ولده الاول ويتبع ابوه الاول ولده فكذلك

جميع الناس في منزلة او تقل المنازل ... المعلوم اختلاف المنازل لختلاف ... بل لا يبعد ان لا تستوى منزلتان او يكون ذلك في غاية الندرة ... فانه من

اكثر هيئات الخلق حيوانه وجماده ... لخلاف ذوي الاخلاق فانه لا يدرك حقيقته ... الا ... الاترى لختلاف ... في ... وشأن الاهمال ... وابيات

وسائر ما يترتب عليه المنازل وهذا تحقيق الاشكال واما ان حمل على صغار الذرية من الاهل والاولاد والتابعين لم يكن في الآية اشكال نعم ... هنا ... الاشكال احتلاج

المذكور في صدري زمنا طويلا انه مات لي ولد قد تعلقت به وحننت احدهما في ذلك من النعم كشفاعته في الآخرة وكونه ستر من النار فالتي في ... اعظم النعم ...

ان اردت النعم ... لانس بهم في الآخرة ... الله ... على الازواج ... من الحور العين فكانه قال ... وانساهم ... ونذريتهم

من الاولاد والازواج الذين هم تبعهم في الدنيا فتكون الآخرة كذلك ليتم سرورهم ... لانهم الذين ... فينغص نعيمهم بعدم ... منزلتهم ... ما الحقوا عليه

... نعيمهم بهم وكان الحاقهم تكريم لهم ايضا واما الذرية فصارت في حكم الاجانب لعدم الانس ... فلا يقع تنغيص بعدم حضورهم وهذا ... ومعنى ...

ثم هو مستقيم انه مراد من لفظ الذرية وما عداه مشكل بما ذكرنا فيجب اعتقاد المتيقن ... المشكل موكول الى علم علام الغيوب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... ذكرنا ... قد يتوجه

ان من ينغص به نعيم من بلغ في تكرمته ممن علق بهم في الدنيا وان كانوا في انفسهم ذوي درجات تصلح للمتبوع بكرم ذلك لتعظيمهم ... كيف شأن الحكيم العليم وذكر ... عقد

وجاء النقل به وهو قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة انا واياك وعلي والحسنين مع النبي صلعم في مكان واحد وكذلك ورد في عثمان بسبب زوجاته والمعلوم من هذه الاشياء

المغيبة في الغالب جملها لا تفاصيلها لتعارض الوجوه التي ترجح حكمة على حكمة والله اعلم فان قلت ما معنى اتبعتهم ذريتهم او بايمانهم ... القرآن قلت جعل الزمخشري الاتباع

هو اللحاق في الآخرة ... مجملا ولم يبينه والظاهر والله اعلم انه الاتباع ... بان يكونوا ادركوا وماتوا صغارا انما حكموا بايمانهم ... الكافرين

... كما فصلناه والحاصل ان المؤمن المحكوم لذريته بالايمان اصالة او تبعا لا به يلحق ... من يكن في الحكمة ... عليه

بانه معاقب النار ... هذا الوجه ... ظاهر على تلك الوجوه التي جعلوها ... ومن حيث المعنى على مقتضى الحكمة ايضا ... عليه ...

... حكمة اهل الكبر واستشهد بالحديث الذي اورد ... التاويل بان المراد الاطفال البالغين مجازا او بقول ...

المعنيين ... الآخرة كما جاء في بعض الاحاديث ان بعض الجانين والصبيان واهل الفترات ... فيمتحنون به والله اعلم ... سورة النجم ... يكلفون

Copyright © King Saud University